# تأويل المآل في حكايات المنامات

م.د محمّد ونّان جاسم

كلية اليرموك الجامعة

## الملخص:

تحاول هذه الدراسة مقاربة منامات العصر العباسي التي تُعَدُّ من الحكي الامتناعي العجائبي ، وبيان حضور المفارقة من خلال ثنائيات تفرزها نصوصٌ حكائية مختارة ، واستقراء جماليات الحكي من خلال سمات المفارقة في التباين والمخالفة الخالقين لخيبة التّوقع وإثارةِ الدهشة ، فضلاً عن بيان العلاقة بين المنام والمكان بوصفه عنصراً سردياً مشتركاً بين الحكي الممتنع والحكي الممكن.

السّردَ العَرَبِيَّ التُّرَاثِيَّ سردٌ مُتَّكِىءٌ إلى الحكائية بوصفها الخاصيّة المُعْطاة التي من شأنها أنْ تُمَيِّزَ نَمَطَاً من الخطاب[١]، ويُعَدُّ الانتقالُ من الشَّفَوِيَّةِ إلى التَّدْوِيْنِ لحظةً حاسمةً في تاريخ الإبداع السَّرْدِي الحكائي العربي الذي ارتقى إلى مستوى الصّون ، والتَّدْوِيْنَ خَلَقَ جدولاً معرفياً ذا أثرٍ تواصلي في الإبداع السَّرْدِي الحكائي العربي، فضلاً عن شيوع نظام التشكيل التأويلي أو التفسيري، وظهور التقليد للمنجز القَبْلِي من دون الوقوف عند منتهاه. والسَّرْدُ فعلٌ لا حدودَ له، يتّسع ليشملَ مُختلفَ الخطابات سواء كانت أدبية أم غير أدبية[٢]، وهذه السّعة أعطته أهمية الحضور في عموم منجزه مع صعوبة التحديد أو التمييز بين ما هو منضوٍ تحت الإبداع والجدّة وما هو خارج عنهما، وسيُولي البحثُ اهتمامَه نحو السَّرْدِ الأدبي الحكائي دون غيره من أنواع السَّرْدِ.

ويُعْرَفُ السَّرْدُ الحكائي من خلال تجلياته أيْ: التّحققات النَّصّية الملموسة[٣]، والحكاية بؤرة السَّرْدِ الحكائي التي تبدأ – على الأغلب – بمستهلٍّ يحوي عبارةً ما نحو: حُكي وزعموا، وأخبرنا، وحدّثنا، ورُوي.. الخ، ويأتي بعد هذا المستهلِّ فعلٌ واحدٌ أو أفعالٌ متتاليةٌ أو متداخلةٌ أو متواترةٌ أو متوازيةٌ[٤]، والفعل الواحد قد يكون خبراً أو نادرة، وقال بعضهم: تعدّ الحكاية نمواً تدريجياً للخبر، فالمجموعة من الأخبار تتآلف فيما بينها وتتناسق لتشكل حكايةً وهي تتميّزُ عن الخبر بتعدّد الأخبار ، وتنوع

(١) القارىء في الحكاية (التعاضد التأويلي في النّصوص الحكائية): أمبرتو إيكو، ترجمة: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٦م: ٣١٧.

(٢) الكلام والخبر (مقدمة السرد العربي): سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٧م، :١٩.

(٣) الكلام والخبر: ١٨٥.

(٤) المصدر نفسه: ٤٢.

الشخصيات واتّساع الزمن والفضاء[١]، لذا فالخبر عندهم غير الحكاية، ولا نرى سبباً لنفي الحكاية عن الخبر، فالخبر حين يحوي حدثاً أو موقفاً وله زمن يتحرك فيه ومكان وقع فيه، سيمتلك عناصر الحكاية ، فضلاً عن العنصر المهم (فاعل الموقف)، هذا يعني أنَّ الخبر في هذا التوصيف سيكون حكايةً لكنّها قصيرة وقد تكون حكايةَ وَمْضَةٍ، فَحَدُّ الحكاية امتلاكها العناصر السَّرْدِية الثلاثة: الظرف والفعل واللغة .

الأدبُ نوعان: أدبُ خَلْقٍ وأدبُ رواية[٢]، أو أنْ يذكر أموراً قد وقعت فعلاً، أو تُخْتَلَقَ[٣]، والأدبُ إمكان وامتناع واستحالة ، فالإمكان ما يقع في الوجود، ويَتَصَوَّرُهُ الذّهْنُ[٤]، والامتناعُ ما لا يقع في الوجود ويَتَصَوَّرُهُ الذّهْنُ [٥]، والمُحَالُ ما لا يقع في الوجود ولا ويَتَصَوَّرُهُ الذّهْنُ[٦]، والامتناع والمحال ينتميان إلى العجائبية.

الحكايةُ العربيةُ التَّراثيةُ هي: حكايةُ إمكانٍ كالسَّرْدِ الحكائي التقليدي ، والسَّرْدِ الحكائيِ المُضْمَرِ، والسَّرْدِ الحكائي التحوّلي والنَّوادر وما يُشَابُهُها في المضمون والشّكلِ ، وحكايةُ امتناعٍ كالسَّرْدِ الحكائي الأمثولي وحكايات المنامات في أغلب منجزها، وحكايةُ استحالةٍ ، كالسَّرْدِ الحكائي العجائبي الذي يتضمّن حديثاً عن الرّحلة إلى عالم الغيبِ ، والحكايات التي تحمل وسائلَ حسّية خارقة لوظائفها التّداولية كالقمقم والبساط ، وبعضَ حكايات المنامات، وسنحاول في هذا البحث رصد المُفَارَقَةِ في حكايات المنامات بوصفها حكايةً تنتمي إلى السَّرْدِ الحكائيِّ العجائبي في صورتها الامتناعية ، حيث لا تقعُ أحداثُها في الوجود الإنسانيِّ المحسوس ، لكنّ يمكن تصوّرها ذهنيّاً، أو في صورتها الاستحالية حين لا يمكن تصوّرها ذهنياً، ويرافق التصنيف السابق تصنيف آخر لا يختلف معه، بل يُعضّده فالحكاية نوعان وفق التّصنيف الثَّاني هما : حكاية روايةٍ كالحكابات التداولية والنوادر والحكايات المضمرة والومضة والمنامات، وحكاية خَلْقٍ كحكايات الأمثولي والتحولي وحكاية الجنّ والشياطين والرحلة الذهنية ، والأداة غير المنطقية وكلّ الحكايات التي تتجاوز قوانين العقل والطبيعة.

إنَّ التخييلَ يُحْكَمُ بالصَّوْتِ السَّرْدِيِّ الذي يتنوّعُ بتنوّعِ الحكاياتِ، فهناك حكاياتٌ عن الابطال العاديين والخارقين والذِّئاب والثَّعالب واليتامى والملوك والبنات والساحرات[٧]، وحكايات ذهنية كحكايات الرّحلةِ نحو نحو الآخرة والرُّؤى والمنامات ، وهناك حكايات صوفية تحمل كرامات الأولياء ، وتختلف الحكايةُ في أشكالِها فهناك المقاماتُ المبنيّةُ وفق تقنية التحول المكاني أو التحول بالهيئة أو بالموقف ؛ وهناك حكاية

---

(١) محكيات السرد العربي القديم: د. يوسف إسماعيل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية ٢٠٠٨م،: ٤٩.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: القرطاجني أبو الحسن حازم (٢٨٥ هـ)، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٦م:٦٢.

(٣) الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق :عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ، بيروت ،١٩٧٩م: ١٣٨.

(٤) منهاج البلغاء :٧٥

(٥) المصدر نفسه: ٧٦.

(٦) المصدر نفسه:٧٧.

(٧) نظريات السرد الحديثة : والاس مارتن، ترجمة : د. حياة جاسم محمد،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٨م،: ١١٨-١١٩.

الومضة أو اللافتة (الأبيجراما)، فضلاً عن الحكاية المُخْتَبَئِةِ في المَثَل الداخلة في السَّرْدِ الحكائي المُضمَر والحكاية الشعرية التي تحوي ما تحويه الحكايات عادةً ، لكنّها تختلف معها بالشّكل.

الحكاية في نوعها الإبداعي قريبةٌ من حُلُمِ اليَقْظَةِ بوصفه أداةً مُهِمَّةً مِنْ أَدَوَاتِ التَّخْييلِ[١]، وقريبة من الذاتية التي تتدخل بوساطة تقنيات عديدة منها : التكثيف والحذف والإيجاز أو الإطالة والإضافة، والحكاية – على الاغلب – غير منفصلة عن المضمون بنوعيه : المضمون النّصّي والمضمون الظرفي ؛ لأنها ظاهرة مركبة تحوي المتعارضات والمتشابهات في الآن نفسه ويبدو ذلك التركيب جليّاً مما تجده في أتونها من سمات نحوية ولغوية وأبعاد اجتماعية ونفسية وعقدية وتوثيقية وفلسفية. فرضها واقع المجتمع العبّاسي الذي تميّز بالانفتاح الفكري والتنوع الثقافي .

الأحلام (المنامات ) نصٌّ حكائي يجول في الثنائية؛ لأنّها تقع بين (الشعور ونقيضه)، و(الجسد والذِهن)، و(الاستباق والاسترجاع) و(الخيال والوهم) ، و(التحذير والتبشير) ، و(الفضاء والفراغ)، و (النّوم واليقظة ) ، والمنامات تملك كلَّ مقومات السَّرْدِ الحكائي وعناصره ، لكنّها تختلف مع باقي المسرودات في حضور الباث الوسطي ، الذي ينقل الحكاية بوساطة (التذكّر الممكن).

لقد كان للمنامات حضورٌ كبيرٌ في السَّرْدِ الحكائي العربي في العصر العبّاسي ، وقد درست د. دعد الناصر جزءاً كبيراً منها في كتابها (المنامات في الموروث الحكائي العربي ) ، لكنّها لم تُشِرْ إلى المُفَارَقَةِ في متون الحكايات التي درستها، إلّا في موضع واحد حين ربطت المُفَارَقَةَ بثيمة (التردد) ، وهي ثيمة تتعلق بأثر المُفَارَقَةِ فقالت[٢] : (كلّ ذلك يدعو بعجائبية النّصّ المنامي ، واعترافه بالخارق الذي يولّد مُفَارَقَةً لدى الرّائي الذي يتردّد فعلاً في تلقّي هذه المنامات ما بين صدقها من عدمه ) ،و لا يقتصر عمل المُفَارَقَةِ على (التّردد) ، بل تعمل على إقناع القارئ بملاحظة أوهام ما، وقد تخدعه في جعله يتصور وجود تلك الأوهام من خلال علاقتها بالفضاء في محوريه الزماني والمكاني، ولكنّها عادت فوقعت في خطأ الإطلاق حين قالت[٣]: (المنامات – كما عرضتُ لذلك سابقاً – نصوص رمزية مُشْبَعَةٌ بالدلالات )، )، وهذا الرّأي بعيدٌ عن كنه المنامات ، فهي لم تُفرّق بين مفاتيح التّأويل للأحلام ، والرّموز ، فإن أخذنا برأيها ، ألغينا فردية الحُلُمِ المرتبط ب(الأنا) الحالمة ، وعلاقتها بمحيطها ، وهواجسها الخاصّة ، وقبلها رفض (سيغموند فرويد) هذا الرّأي الإطلاقي فقال[٤] : (إنّنا نُخْطِىء مع ذلك إذا تصورنا ذات "كذا" يومٍ إذا تعمَّقت معرفتنا بعلم رموز الأحلام "مفاتيح الأحلام" أنْ نستغني عن استجواب النّائم عن أفكاره في حالة اليقظة) ، وعندنا لا علاقة للمنامات بالرّمز البتة ، وإننا قد نستفيد من الرّمز في تحليل الأسطورة بوصفها حُلُماً كبيراً قد قَسَّمَتِ د.الناصر في كتابها المنامات إلى أنواع بحسب الغاية الجمالية والموضوعية [٥]،

---

(١) ينظر الخيال ونقد العلم عند غاستون باشلار : د.عماد فوزي شعيبي ، دار طلاس للتوزيع والنشر ، ط١ ،١٩٩٩م ،: ٨٧.

(٢) المنامات في الموروث الحكائي العربي (دراسة في القص الثقافي والبنية السردية): د. دعد ناصر، وزارة الثقافة الأردنية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط ١، ٢٠٠٨م:٢٦.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠٠.

(٤) الحلم وتأويله : ترجمة : جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،ط٤، ١٩٨٢م ، : ٧٣ .

(٥) ينظر المنامات في الموروث الحكائي العربي : ٢٣٢ – ٢٣٥.

ولسنا بصدد ذكرها في هذا المقام ؛ لأنّ البحثَ يولي اهتماماً بالعلاقة البنائية بين المُفَارَقَةِ والمنامات، والمُفَارَقَةُ بنيةٌ سياقيةٌ في حيّز السِّياق الثّنائيِّ: النَّصّ والمرجعية، وأسُّها المباينة والتضاد والمخالفة والانحراف في وجوهها غير الواضحة وغير المباشرة، وتتسم بخصائص فلا علاقة للمُفَارَقَةِ بالوضوح أو التشابه والتماثل، إلا إذا كان التَّشَابُهُ يحملُ تضادّاً في الدلالةِ ؛ و يُعَدُّ الخفاءُ أهمَّ سمةٍ من سماتِ المُفَارَقَةِ[١]، وأولى سمات المُفَارَقَةِ القصدية التي يُحَقِّقُ حضورُها بجوار السمة الثانية (الخفاء) مُفَارَقَةً تامّةً، لكنّها قد تغيب على نيّة القصدية الوظيفية المُبْرِزَةِ من خلال أمرين هما: خيبة التوقع المثير للدهشة، وآثار المُفَارَقَةِ في رُكْنِها الثالث ضحية المُفَارَقَةِ؛ فللمُفَارَقَةُ أركان ثلاثة هي[٢]: نصّ المُفَارَقَةِ وصاحبُها وضحيّتُها، أمّا المنامات فاختزال ذهني لحوادث جرت – على الأغلب – في فضاء غير شعوري ، فضاء محكوم بتقنيات لا تُفَسَّرُ إلا من خلال النَّظريات ، والمنامات تقرّب الأزمنة أو تهدّمها ، وتقرّب الأمكنة وتهدّمها . يقدِّم الحُلُمُ نفسه نصّاً يضمُّ جُملاً متواليةً من السلوكيات والإحساسات والأفكار الملموسة ، وهذه المتوالية مصبوغة باللّذَّةِ أو بالانزعاج أو بنسبة متغيرة منهما معاً ، الحُلُمُ انفعالٌ[٣]، أو استيهامٌ في حالة اليقظة[٤] ، أي استيهامٌ بالنّوم على الرغم من اليقظة ، والرأي الفلسفي يقلب الواقع بين النّوم واليقظة ، ويعزو اختبارهما لغلبة الحسِّ ، أو لغلبة العقل والمقطع الآتي يوضّح ذلك[٥]: (اعلم أنّ اليقظةَ التي هي لنا بالحسِّ هي النّوم ، والحُلُمَ الذي لنا بالفعل هو اليقظة ؛ ولغلبة الحسِّ علينا قد اتَّفقنا أنَّ الأمرَ بخلاف هذا ، وإلا فغلِّبْ العقلَ ، مكانَ الحسِّ يتصدعْ لك الحقُّ في هذا الحُلُمِ ) هذه الرؤيةَ تحملُ سمتين أساستينِ : تناص مع الرؤية الدينية في النظر إلى الدنيا إلى أنّها فضاء السكون ، والموت فضاء الحركة ، وتغيير وظيفة النوم واليقظة من خلال التبادل ، وفي حُلُمِ اليقظة تغييبٌ للإحساس ، وإحضارُ نقيض الشعور (اللاشعور) بوساطة التّداعي ، والفرق بين حُلُمِ المنام وحُلُمِ اليقظة هو : حُلُمُ المنام يُرِيْحُ الجَسَدَ وحُلُمُ اليقظة يُرِيْحُ النَّفْسَ[٦] ، والفرق بين الوظائف الحيوية والنفسية للنوم ، أو اليقظة هو في الأصل من نوع آخر ، ففي حالة اليقظة تستجيب الأفكار ، والأحاسيس في المقام الأوّل ، لما يطلب منها ، والإنسان يحاول التَّغَلّب على ذاته ، ورغباته ، أمّا في حالة النّوم يخلي عالم الضرورة مكاناً لعالم الحرّية على حين يكون وجود (الأنا) الشيء الوحيد الذي تتعلّق به الأفكار[٧]، وحُلُمُ اليقظة رابطٌ بين الخيال والذَاكرة[٨]

---

(١) ينظر مقال ( مفهوم المُفَارَقَة في النقد الغربي : د. نجاة علي ، مجلة نزوى مجلة (نزوى) – مجلة فصلية ثقافية تصدر عن مؤسسة عُمان للصحافة ، ع: ٥٣،ع ٥٣ ، ٢٠٠٨م:٧ )

(٢) المُفَارَقَة وصفاتها : دي. سي. ميويك، موسوعة المصطلح النقدي (١٣)، دار المأمون، بغداد، العراق، ط ٢، ١٩٨٧م:٣.

(٣) التحليل النفسي والأدب : جان بيلمان نويل ، ترجمة حسن المودن ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة، مصر ، ١٩٩٧ م، :٢٤ .

(٤) التّحليل النّفسي للأدب : ٤١.

(٥) المقابسات : التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس ت (٤٠٠ هـ)، تحقيق :حسن السندوبي ، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٢٩م،:١٨٠ .

(٦) الخيال ونقد العلم عند غاستون باشلار : د. عماد فوزي الشعيبي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، سورية ، ط١ ط١ ، ١٩٩٠ م ، : ٨٨

(٧) الحكايات والأساطير والأحلام : إريش فروم ، ترجمة : صلاح حاتم ، دار الحوار ، اللاذقية ، سورية ، ط١ ، ١٩٩٠ م :٢٩.

(٨) غاستون باشلار (جماليات الصورة ) .غادة الإمام ، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م ،: ٢٨٧

وأغلب الاحلام أضغاث ؛ لأنّها لا تُفسّر على الحقيقة ، ولا يمكن تأويلها وفق مبادىء الواقع ، أو الممكن، لكنَّها تبقى نصّاً ، قد يكون ذا إلهامٍ تختلف قراءته باختلاف القرّاء ، أو باختلاف الأصواتِ السَّردية وقناعتها بما حدث في المنام ، فيقال[١] – على سبيل المثال لا الحصر – :

(إنّ شاعراً صينياً قال : حلمتُ الليلةَ الماضيةَ بأنني فراشةٌ ، ولستُ أدري الآنَ هل "كذا" أنا إنسانٌ يحلمُ بأنّه فراشةٌ ، أم فراشةٌ تحلمُ الآنَ بأنّها إنسانٌ). هذا التّماهي داخلٌ في الضّياع الذّهني ، قد لا نجدهُ في السَّرْدِ الحكائي العبّاسي؛ لسطوة التّفسير التّقديسي للأحلام؛ ولشيوع المعرفة بجزئيات النظرة التّداولية لها، وتختلف المعرفة المتحقّقة في الأحلام ، على النحو الآتي[٢]: معرفة ماضية تفيد في التّحليل النّفسي، النّفسي، ومعرفة مستقبلية تُنْسَبُ إلى هاتف غيبي إلهي ، ومعرفة نفسية لها فضل في الاستفادة من التداخلات غير الواعية، ومعرفة عضوية من خلال تغييرات الجسد، ومعرفة إبداعية خالصة من خلال تقنيات الجمالية .

تُشكّل الأحلامُ صورةً كلاميةً من حدثٍ غير كلامي، وترتبط بهالة الحدث الماضوي ، أو الحدث المتوقّع التي تتجسّد في واقع الذّهن أقصد ذهن الحالم ،لا في واقع الحياة ، ويختفي مبدأ العلّة والمعلول في جانبه الإيقاعي – على الأغلب – ، وتكمن المُفَارَقَةُ في التّأملّات الشّاردة التي تنقل الحالم إلى عالم آخر ، فهي تجعل الحالمَ شخصاً آخر، غير أنَّ الآخرَ هو نفسه صورة طبق الأصل من نفسه[٣]، أو تجعله خارج سياقات مبدأ المساواة مع الذات، فقد يكون ملكاً ، أو منجماً ، أو سارقاً ، وهكذا تصبح كلُّ احتمالات التغيير قائمةً ، فهي لا تراعي قواعدَ المنطقِ التي تتحكم بتفكيرنا الصّاحي ولا تراعي مقولتي الزمان والمكان[٤] ، وتؤدّي الألوان أثراً سيميائياً في تأويل المنامات ، وكذلك الشخصيات المرجعية مرجعية دينية، أو تاريخية ، أو اجتماعية ، وللمنامات وظيفة حددّها أخوان الصّفا الذين قالوا [٥] : (بالمنامات معرفة الإنذارات والبشارات) ، إنَّ ما يحمله أيُّ نصٍّ حُلمي من قدرةٍ تنبؤيةٍ يجعله ينتمي للعجائبية والغرائبية [٦].

وميّزتْ د.فدوى مالطى بين حكايات الأحلام والأحلام فقالت [٧]:(الحكايات الخاصّة بالأحلام وحدات مركّبة ، والأحلام نفسها من داخلها عبارة عن عناصر توحيد لدلالة المعنى) ، هذا الفرق يخصُّ الأحلام المكتوبة، أو الأحلام المروية شفوياً لا الأحلام لحظة تجلّيها في ذات الحالم، وحكاية الحُلُمِ تختلف عن

---

(١) المصدر نفسه : ١٢.

(٢) ينظر مقال ( الأحلام مصدر المعرفة) : أحمد إبراهيم اليوسف ، مجلة المعرفة ، وزارة الثقافة السّورية ، السّنة (٣٦) ،العدد (٤٠٤) ، ١٩٩٧ م ، : ٣٥ –٣٦ .

(٣) شاعرية أحلام اليقظة (علم شاعرية التأملات الشاردة ) : غاستون باشلار ، ترجمة : جورج سعد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،ط١ ، ١٩٩١ م ، : ٧٢.

(٤) الحكايات والأساطيروالأحلام : ١٢.

(٥) رسائل أخوان الصفاء وخلّان الوفاء ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ،٢٠١١م : ج٣ : ٢٤٦.

(٦) ينظر مقال (الاحلام والسّرد الروائي ) : محي الدين محسب ، مجلة الرّاوي ، تصدر عن النادي الثقافي ، جدّة ، السعودية ،المجلد ،المجلد (٢٤)،٢٠١٢م، :١٥.

(٧) بناء النَّصّ التراثي ، (دراسات في الأدب والتراجم): د. فدوى مالطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م: ١٥٤.

حكاية الأمثولة – على الرّغم من اشتراكهما بالعجائبية – بالعلاقة ، فعلاقة حكاية الحُلُمِ بالذَات وعلاقة حكاية الأمثولة بالآخر المجموع ، أو الآخر الفرد.

ممّا تقدّم يبدو تحليلُ نصّ المنامات يختلف عن بقية النّصوص العجائبية في مجالات مختلفة منها : الاحتمالية ، فهو محتملُ الوقوعِ ، وتصاعدية أحداثه ، وصفرية حدوده ، وتباين التجربة الذاتية بين حالم ، وآخر، فالتجربة تبعد المنامات عن النتاج الجماعي على الرّغم من خضوعها –على الأغلب – للمؤثّرات الثقافية ، وتتميز المنامات باختلاف مناهج تأويلها، وهي أربعة مناهج رئيسة هي : المنهج الإسلامي الذي رأى أنّ الحُلمَ اتّصال النّفس أثناء النَّوم بالعقل الفعّال ، الذي هو عقل الأفلاك فتستشفُّ الغيبَ عن طريقه[١]، والمنهج النّفسي الذي يعزو الحُلُمَ إلى حياة الإنسان النفسية الواعية ، أي :الحُلُمُ كمون للواقع ، والحياة النفسية الواعية التي تثير الدهشة والاستغراب ، والنشاط النفسي المختزل[٢]. والمنهج الفلسفي الذي يرى أنّ الحُلمَ صورة يستنزلها الإنسان من أفقها المثالي فيعاينها معاينة من يكشف عن الدلالات والمعاني[٣]، والمنهج التوفيقي الذي يجمع بين المناهج السابقة، ومستفيداً في الوقت نفسه من علوم المعرفة كعلم الاجتماع ، وعلم الأجناس البشرية والأفلاك وغيرها ، ولا بدّ أن نشيرَ إلى أنّ هناك تكثيفاً في حكايات المنامات وتأويلياتها لثيمة (الجنس)؛ لذا شاع ذكر الأعضاء التّناسلية للإنسان بوصفها مُفَسِّراً أومُفَسَّراً ، لكننا سنبتعد عن دراستها ؛ لضرورات البحث المُلتزم ، فضلاً عن قناعتنا بأنَّ أصحاب المنتج الحكائي الحُلمي قد أقحموا الجنس إقحاماً غيرَ منطقي ، وغير مقبول في الوقت نفسه ، وكأنّهم أرادوا الخرق الاجتماعي فحسب[٤].

يعَدُّ الضحكُ من أهمّ العلاقات بين المنامات والمُفَارَقَةِ ، فالاستدلالات التي نضحك منها هي تلك التي نعلم أنّها خاطئة ، وكان يمكن أنْ نعدّها صحيحة ، لو سمعناها في الحُلُمِ [٥]، ولا يُشتَرط الضحك عند فاعل سردي معيّن ، فقد يكون متوافراً عند الحالم، أو الراوي ،أو المتلقي ، ومن العلاقات بين المنامات والمُفَارَقَةُ التَّباينُ في الفضاءات ، والاختزالُ الزمني، و الذكرى المُهشّمةُ أو الخالصةُ[٦] ، وغيرُها وغيرُها من متعلّقات المستوى الظرفي، وانقلاب الحال ، وتغيّر الهيئة ، وإنتاج المعنى الممكن ، أو الممتنع، أو المُحال ، والتنازع بين رغبة الذَّات ، والمشهد الإجرائي الذي يفرضه الحُلُمُ أو المنامُ، وهو مشهدٌ منتمٍ إلى الوهمِ انتماءً مطلقاً فيما يخصُّ الحالم ،أمّا حضور التخيّل فمرتبط بالرواي أو المُفسّر ،

---

(١) ينظر : رسائل أخوان الصّفا : ج٤ : ١٠٦ – ١٠٧ ، والأحلام بين العلم والعقيدة : د.علي الوردي ، دار كوفان للنشر ، توزيع دار الكنوز للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٤م :٣٧.

(٢) الحلم وتأويله : ١٧ –١٨.

(٣) الخيال (مفهومانه ووظائفه) : د. عاطف جودة نصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٤ م ، :٩٧.

(٤) ينظر (بحث في عبارة الرؤيا) ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي ت (٣٨٤) ، تحقيق :عبود الشالجي، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ط٢ ، ١٩٩٥م: ج٢ : ٢٧٣، على سبيل المثال لا الحصر.

(٥) الضحك: هنري برجسون، سلسلة الأعمال الفكرية، ترجمة: سامي الدروبي، وعبد الله عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م: ١٢٤.

(٦) الزمن يحوي الذكرى ، والحُلم ، وحُلم اليقظة ، ينظر : الصورة – الزمن : جيل دولوز ، ترجمة حسن عودة ، وزارة الثقافة السورية، السورية، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٩م:١٠٨ – ١٠٩ .

فالوهمُ غير الخيال والتّذكّر ؛ لعلاقته بخلق شيء لا حقيقة له[١]، وانتقال الشّدّة النّفسية للأفكار؛ لتلتبس أفكار أخرى غير مُتوقّعة عند المتلقي[٢]، والتّعارض بين عفّة الذّات في الواقع المرئي ، والمراقَب من المجتمع من جهة ، وسلوكها غير العفيف – في بعض الأحيان – في الواقع الذّهني الذي يمثّله نصّ المنام، والترابط بين حياتين لا رابط بينهما، ومبدأ التلازم كان حاضراً في الحُلُمِ والمُفَارَقَةِ من خلال تلازمهما للخفاء ؛ فاقترنَ الحُلُمُ بالخفاء الذي مثّله الغياب ، غياب الشعور ، وغياب الإحساس ، وغياب الضوء ؛ لذا كان الصباحُ ذا وظيفة تفسيرية ، أو كاشفة لمجريات الحُلُمِ ، كما هي الحال في المُفَارَقَةِ فالخفاء سمة أساس من سماتها، والنهاية كالصّباح في مسألة الكشف، ودورة الإنسان من اليقظة إلى الحُلُمِ تماثل الدَّورة الطّبيعية للنور والظلام ، وهذه المماثلة أسماها (نور ثروب فراي) تناقضاً[٣] ، وهي في حقيقتها مُفَارَقَةٌ غير نصّية، مبنية على التباين والاختلاف ، ففي وضح النَّهار يكون الإنسان الحالم مُقيّداً بقيود الظلام الذي يفرضه الحُلُمُ ، وفي ظلام الحُلُمِ تستيقظ الذات المخفية– بحسب رأي فراي_ ، فضلاً عن التّنازع النّفسي بين حقيقة الذّات في الحُلُمِ وقناعها الاجتماعي في اليقظة.

وسَنُحَاوِلُ مِنْ خِلالِ النماذجِ الحكائيةِ رَصْدَ المُفَارَقَةِ ، وبيان آليات حضورها ، وأثرها الجمالي في النّصوص المتوافرة في كتب التّراث ، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ المنامات في العصر العبّاسي جُمِعَتْ في كتابٍ واحدٍ اسمه (المنامات) لأبي الدنيا ، وكانت أغلب مناماته تجول في أمرين هما : استكناه مآلات الشخصيات، وتأويل المنام تأويلياً فاقداً لمقوّمات التأويل ، وكان هدفه من إيراد حكاية المنام بيان سعة رحمة الله ، والاستفادة الاعتبارية ، وسندرس بعض المنامات التي وردت فيه من دون الولوج في صحّتها، أو صحَّة الأحاديثِ النَّبويةِ الواردةِ ضمن الحكاية المدروسة على الرّغم من أنّ بعضها غير مقبول البتة عقلياً ،فضلاً عن المنامات الواردة في الكتب التّراثية الأخرى، وقد أشارت د.الناصر إلى مسألة مهمّة تنسجم مع ما ذكرناه إلا وهي نفي براءة المنامات ؛ لأنها وُضِعتْ لتخدم بُعْداً فكرياً معيناً، لا سيّما المنامات ذات النَّسق الدّيني؛ حيث يتوافق مضمونها مع مبتنيات جامعها أو واضعها الفكرية[٤]، ولقد أهملت هذه الدّراسةُ المناماتِ الدينيةَ المُفرِّقةَ ؛ بسبب ضعف بنيتها الحكائية الفنية ، وتركيزهاعلى خطاب غير فني، فضلاً عن غياب المُفَارَقَةِ المُرافق لحضور الرَّمزية السمجة المُخلّة بأدبية النَّصّ الحكائي.

(١) الخيال ونقد العلم :١٩.

(٢) الحُلم وتأويله: ٣٣.

(٣) الماهية والخرافة ، ترجمة: صفاء قاسم وزارة الثقافة السّورية ، دمشق ،١٩٩٢ م :٣٠.

(٤) ينظر : المنامات في الموروث الحكائي العربي : ١٤٠

**١ – المنام والذاكرة :**

**الحكاية المختارة [١]:**

(حَدَّثَني أبو أحمدَ الحارثي عبدُ الله بن عمر، قال: رأيتُ في منامي كأنّي مجتازٌ بالبصرة في بني نمير على مجلس الشَّرطة، والناس مجتمعون. فقلت: ما هذا؟ قالوا: فتى يُضْرَبُ عنقُه، فاطلعتُ في الحلقة، فإذا بفتى حسن الوجه، قد أُجْلِسَ ، وشُدَّ ليُضْرَبَ عنقُه، فقال لهم: دعوني أتكلمْ بكلمتين، ثُمَّ اعملوا ما شئتم ، فقالوا له: تكلّمْ، فقال: هل هاهنا رجل من أهل الأدب، يحفظ عنِّي ما أقولُه؟. قلت: نعم، فقال:

أَيَــاْ شَــاْهدَيْ قَتْــلَ المَشُــوْقِ تَحَمَّــلَا زَكِـــيٍّ ســـــلامٍ طَيَّبَتْـــهُ مَقَاصِـــدُهْ

إلـى الظَّبيـةِ اللعْسَـاْءِ[٢] فِـيْ سَنَدِ الحِمَـى بِحَيْــثُ تَحَــدَّى بَــاْبَ عُثْمَــاْنَ قَاْصِــدُهْ

فَقُــوْلَا لَهَــاْ:إِنَّ المَشَــوْقَ الــذي اعْتَــدَتْ عَلَيْــهِ لرَيْــبِ الــدَّهْرِ أَيْــدٍ تُراصِــدُهْ

مَضَـــى وَبِأَحْنَـــاْءِ الضّـــلُوْعِ هَـــوَاكُمُ إلـى أَنْ يـرى إنشـاءَهُ – بَعْدُ– حاصـدُهْ

ثم قال لي: احفظها يا أخي عليَّ، فإنَّهُ لا خَاْمِسَ لقافيتِها، بِشَرْطِ أنْ لا تُغَيِّرَ الصَّادَ والدَّاْلَ، ثُمَّ ضُرِبَتْ عنقُه، وانتبهت، وأنا أنشد الأبيات في الحال، فعلّقتها، وطلبت – فيما أعرفه وأذكره – قافية خامسة للأبيات، فلم أجد.)

تكمن المُفَاْرَقَةُ في التَّردّدِ بين الحقيقة والوهم، وقد كانت وظيفةُ الذاكرة تحويلَ التّردّدِ إلى الواقع ، ومنحَ الحكايةِ يقينيةً ، يقينية يحكمها التلازم بين الحُلُمِ وصاحبه ، والرّاوي والمتلقي ، والمؤلف وصاحب الحُلُمِ ، وميزة الحكاية تمجيدها للذاكرة لا عجائبية الحُلُمِ ، فلا عجيب في المبنى الحكائي للحُلُمِ ، وإنّما العجيب في خارجه ، وفي استمرارية حدثه بعد الانتباه ، والانتقال من فضاء الحُلُمِ إلى فضاء الواقع ، وفي حضور الممكن غير المحتمل من خلال حفظ الصّوت السَّرْدِي لأبيات الشخصية الضمنية ، ولم يعرفِ الحالمُ سببَ ضرب عُنُقِ الشَّاعر ، وغابت في الحكاية منطقية الرّبط ، وهذا الغياب لا علاقة له بتمجيد الذّاكرة المغزى الرئيس في الحكاية ، بل قد يكون ظاهرةً غالبةً في حكايات المنامات وقد أدّت الأبيات الشعرية وظيفة التّواصل بين العالمين المختلفين ، فالذاكرة هي أداة التّواصُل ، والأبيات الشّعرية مادّة الذّاكرة ونثوها[٣] ، هذا النثو الذي لم يكن اعتباطياً ، بل مقصوداً ، والقصدية الأولى تمجيد الذّاكرة – كما قلنا – والقصدية الثانية تمجيد القدرة الشعرية عند الحالم، على أساس التوافق التّام بين شخصيات الحكاية،

---

(١) نشوار المحاضرة : ج٢ :٢٤٦.

(٢) اللعساء :التي فيها أدنى سواد مشرب بحمرة ، وقيل هي للشفة خاصّة ، ينظر : القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ت (٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٦، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، مادّة (لعس) .

(٣) نثا الحديث : أشاعه ، ينظر لسان العرب: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمدّ بن مكرم الأفريقي المصري، ت (٧١١ هـ)، طبعة جديدة مُنَقَّحَة، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب، ومحمدّ الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ – ١٩٩٥م ، مادّة (نثا).

وحضرتْ بجوار مُفَارَقَةِ التّردّدِ مُفَارَقَةٌ قوليّةٌ مثّلها النّداءُ في البيتِ الأوّلِ ، إذ وجّه نداءه للمثنى (شاهديْ ) وكان استفهامه أو بحثه عن شخص واحد يحفظ رسالته الشعرية ، وقد يكون الأمر متعلّقا بالتناصّ مع المنجز الشعري العربي في اتكاء أغلب قصائده على الاستهلال المبني على المثنى ، والتّذكّر قدرة ذهنية تحفظ الماضي ، ولا يمكن استعادتها ، ولا قراءتها إلا من خلال الخيال[١]، فتكون الحال كالآتي : الحكاية في المنام نتاج ذهني ينتمي – على الأغلب – إلى الوهم ، وتفسيرها نتاج اشتراك الذاكرة والخيال .

**٢ – المنام والصّوت :**

**الحكاية المختارة [٢]:**

(حَدَّثني القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن مروان، قال: حَدَّثني خالي محمّد بن هارون، قال: قال لي بعضُ أصحابِنا: كنت في بعض الليالي، أنظر في كتاب التشريح لجالينوس، فغلبتني عيني، فرأيتُ هاتفاً، يهتفُ بي، ويقرأُ: ((مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا)) ، (سورة الكهف :٥١) ، فاستيقظتَ، ومزَّقتُ الكتابَ.)

كان الصّوتُ المخفي ملائماً لسعي المُفَارَقَةِ إلى الخفاء ، وعدم التّجلي ، وله أثرٌ في نفس الحالم الجزئي ؛ لأنّه غاب لحظة زمنية عن الوعي ، فكأنه وقف في الحيّز الوسطي بين اليقظة والنّوم ، فالفكرة المستعادة لم تتضح فضاءً ؛ لاشتراك حُلُمِ النَّوْمِ مع حُلُمِ اليَقْظَةِ ، وهنا تأييد للفكرة النقدية التي تنصّ على أَنَّ حَيَاْةَ حُلُمِ المَنَاْمِ ، وحَياة حُلُمِ اليقظة واحدة [٣] ، والفعلُ(رأيت) لا علاقةَ بالرؤية البصرية أو الرؤية القلبية ، وإنّما يدلُّ على حكاية المنام التي أعطاها بعداً زمنياً استمرارياً للحدث، وبعداً تصديقياً ؛ وأنّ الفعلَ (رأيت) كان ذا وظيفةٍ تحويليةٍ ؛ لأنّه حوّل الحدث من فضاء الذهن إلى فضاء الواقع ، ومن فضاء الوهمِ إلى فضاء التّصديقِ ، وهو مرتبطٌ بالرؤيا لا بالحُلُمِ لأنّ الرؤيا مرتبطة عند مفسري المنامات ، وأهل التّقديس بالصّدق والتّقدمِ على الحُلُمِ [٤] في مرتبطة المضمون، أو في منزلة صاحبها.

**٣– المنام والمخالفة :**

**الحكاية المختارة [٥] :**

(خبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: أخبرنا علي بن أبي علي المعدّل، قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الذهبي المعروف ب"ابن القطان" ، قال: رأيت أبا السّائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة بعد موته، فقلت: ما فعل اللهُ بك، مع تخليطك؟ – بهذا اللفظ – .قال: غَفَرَ لي.فقلت: فكيفَ ذاك؟ فقال: إن الله تعالى عرض علي أفعالي القبيحة، ثم أَمَرَ

---

(١) غاستون باشلار (جماليات الصورة) :٢٨٢.

(٢) نشوار المحاضرة : ج٣ : ١٠.

(٣) ينظر غاستون باشلار (جماليات الصورة) ا :٣٥٠

(٤) الرؤيا من قبل الله تعالى التي هي إلهام في المنام يتصور به الشئ كأنه يرى في اليقظة ،التبيان في تفسير القرآن الكريم: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ت(٤٦٠هـ) تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التّراث، بيروت ، لبنان د.ت.:ج٥ :١٢٣.

(٥) نشوار المحاضرة : ج١: ١٧٩.

بي إلى الجنةِ، وقال: لولا أني آليت على نفسي أن لا أعذَّبَ من جاوز الثَّمانين، لعذَّبتك، ولكني قد غفرت لك، وعفوت عنك، اذهبوا به إلى الجنة.فأُدخلتها.) بدا قاضي القضاة في الحكاية كثير الذنوب ، فقد أعطت لقظة (تخليط) صورة عن سلوكياته في الدنيا ، والتخليط دربُ النَّارِ والمعاقبةِ في الحُكم الشّرعي التداولي ، لكننا نجد في الحكاية مخالفة مع الجانب الشرعي المهتم بالثواب والعقاب ، فلا نصَّ يُعفي من تجاوز الثمانين من ذنوبه ؛ ولا قولٌ يؤكّدُ ما ذهب إلية الرواة لذا فهذه الحكاية مخالفةٌ مخالفةً مطلقة مع الواقع ، لمتُدرك إدراكاً حسّياً ، لكنّها يمكن تصوّرها ،وإمكانية التّصور لا تُعطي – بطبيعة الحال – إمكانية التّحقّق ، لتعارضها مع المُسَلّمات الدينية المشهورة ،وأسهمت هذه المخالفة في صنع المُفَارَقَةِ المبنيةِ على الإدهاش.

وقد حضرت المُفَارَقَةُ من خلال خيبة توقّع السائل ، والظاهر إنّ إجابة قاضي القضاة إجابة الحالم نفسه ، وهي مِرآةٌ لتصور ما في ذهن الحالم قبل حُلُمِه ، ومن خلال التّداعي أو مناداة الحُلُمِ للأفكار في لحظة الصّحو ، برزت هذه الإجابة غير المنطقية .

إنّ هذه الحكاية تجول في مكان التناهي الأخروي ، وهي مقلوب الواقع ، بل لا يمكن وضعها تحت التصنيفات التي اجترحها أبو حيّان التوحيدي حين قال[1] : (الرؤيا تنقسم على الأكثر والأقلّ والتّساوي) ويقصد بالأكثر أكثر من الممكن وهكذا .

وقد حاول المؤلّف إضفاء صدقية على مضمونها من خلال الإسناد ، والإسنادُ توظيفٌ متناصٌّ مع الحديث النّبوي الشّريف ،غايته إقناعية بوساطة توجيه الحكاية نحو متلقٍ منهجيته الشَّكّ ، وفي المنهج الإسلامي لا تُعدّ هذه الحكاية منتمية للرؤيا ؛ لأنها فقدت مصداقية الحدوث ، ويختلف الإسناد في المنامات عن الإسناد في الحديث النّبوي ، أوإسناد الحكايات الأخرى ببنيته غير التأكيدية ؛ لأنّه مُتّكىء على الفردانية ، بينما قد تكون الإسنادات الأخرى مؤيدَةً بالمشاهدة ، أو بالحضور الجمعي ، أو بالتواتر القولي .

وقد تكون المخالفة أقلّ حدّة كما هي الحال في الحكاية الحُلُمِية الآتية[2]:

(حدَّثنا أبو بكر ، وحدّثنا محمد بن الحسين ، حدَّثنا هشام بن عبيد الله الرازي ، حدَّثنا بقيةُ بن الوليد، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي ، وشريح بن عبيد ، عن عبد الله بن عبد الثمالي ، أنَّه لمَّا حضره الموتُ دخل عفيف بن الحارث اليماني وهو يجود بنفسه فقال : يا أبا الحجّاج إن قدرت على أنْ تأتينا بَعْدَ الموت فتخبرُنا بما ترى فافعل ، قال : فكانت كلمةً مقبولةً في أهل الفقه ، قال : فمكث زماناً لا يراه ، ثُمَّ أتاه في منامه فقال له : أليس قد متَّ ؟ ! قال : بلى . قال : فكيف

(١) الإمتاع والمؤانسة: التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس ت (٤١٤ هـ)، تحقيق تغريد الشيخ محمد وإيمان الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م: ١٢٧.

(٢) المنامات : : أبو الدنيا ، الحافظ عبدالله بن محمّد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي ، ت(٢٨١ للهجرة) ، تحقيق : مجدي السيد إبراهيم ،مكتبة القرآن ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٨م :٣٤.

حالكم ؟ قال : تجاوز ربُّنا عنا الذّنوبَ ، فلم يهلكْ مِنَّا إلا الأحراضُ ، قلت : وما الأحراضُ ؟ قال : الذين يُشَارُ إليهم بالأصابع في الشَّرِّ ).

لترسيخ مصداقية الحُلُمِ سسعى الرّاوي إلى إضافة جملة إقناعية هي (فكانت كلمةً مقبولةً في أهل الفقه) ؛ كي تدعم الإسناد الذي اعتمده المؤلّف منهجاً في حكاياته جميعها ، والمخالفة في هذه الحكاية مبنية على مبدأ (التوسيع) ، وفي طيّات الحُلُمِ تدليسٌ وكذبٌ يثيران الدهشة والغرابة وظهر الكذب في متن الحُلُمِ حين ذكر قبول أهل الفقه ، وفي نقله لمشهد يوم الحساب ، إذ نقله نقلاً غيرَ متوافق مع الحقيقة وفي هذا الكذب تبنين للمُفَاْرَقَةِ الحكائية ، وتحضر المُفَاْرَقَةُ من خلال عجائبية العلاقة بين حياتين لا رابط بينهما .

**٤- المنامُ والتّنبؤ:**

**الحكاية المختارة[١] :**

(رأى ناسكٌ ناسكاً في المنامِ فقال له : كيف وجدت الأمر يا أخي؟ قال : وجدنا ما قدّمنا وربحنا ما أنفقنا وخسرنا ما خلفنا )

الإجابة تعبيرية غير متباينة مع الخطاب الديني ، بل جاءت مؤكّدة له ، ونَظُنُّ أنّ الرّاوي تعمّد روايتها من باب إشاعة الحكمة الدينية ، بغضِّ النظر عن صدق الحُلُمِ وكذبه ، وتحمل تنبؤاً مستقبلياً دائم الحضور في الذّهن البشري عن ما بعد الموت .

**٥- المنام والأثر النفسي**

**الحكاية المختارة [٢]:**

(حَدَّثَنَا أبو بكر ، حَدَّثَنَا محمد بن إدريس ، حَدَّثَنَا أبو صالح ، كاتب الليث ، عن معاوية بن صالح، عن أبي اليمان ، قال : إنَّ رجلاً كان شاباً أسودَ الرَّأس واللحية ، فنام في ليلة فرأى في نومه أنَّ النَّاسِ حُشِرُوا ، وإذا بنهرٍ من لَهَبِ النَّار ، وإذا جسرٌ يجوز النَّاسُ عليه يُدْعَوْنَ بأسمائهم ، فإذا دُعِيَ الرجل أجاب ؛ فناجٍ وهالكٌ ، قال : فدعاني باسمي فدخلتُ في الجسر ؛ فإذا حدٌّ كحدِّ السَّيف يمورُ بي يميناً وشمالاً ، فأصبح أبيضَ الرَّأس واللحيةِ ممَّا رأى ) .

لقد أثّر الاستيهام في نفس الحالم ، وكانت المُفَاْرَقَةُ فعّالةً ؛ لأنَّها جعلتْ نقيضَ الشّعورِ (اللاشعور) شعوراً ، ومعلوم أنّ الحياةَ النّفسية تتكون من محورينِ هما الشعور ونقيضه[٣]، وغيّرت التعلق الدائم بين النوم ونقيض الشعور (اللاشعور) إلى تعلق جديد غير معهود وهو النّوم والشعور، ومعلوم أنّ الشّعور

---

(١) البيان والتبيين : : الجاحظ، أبو عثمان بن بحر الجاحظ ت (٢٥٥ هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٧، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨مج١: ٤٦٧.

(٢) منامات أبي الدنيا: ١٦.

(٣) الانا والهو : سيغموند فرويد ، إشراف : د. محمد عثمان نجاتي ، مكتبة التحليل النفسي ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٨٢ م : ٢٥.

إدراكٌ حسّيٌّ ذو طابع يقيني[١]، ونتج عن هذين الأمرين تَحَوُّلُ اللون الأسود إلى اللون الأبيض وهو تحوّلٌ في المزاج ؛ إذْ تَحَوَّلَ مَزَاْجُ الرّجلِ مِنْ حقل الفرحِ إلى حقلي الحزن والخوف معاً ، بَلْ تَحَوَّلَتْ إنيّتُه إلى إنيّة أخرى ، إنيّة مُعْتَبَرَةٍ اعتباراً لا علاقة له بالواقع المرئي المنظور ، وإنّما علاقته بالوهم الذي أعطته بنية الحُلُمِ، وهذا الحدث غيرُ مقبول عقلياً ؛ لأنّه غيرُ مُعَلَّلٍ ، وقد قال ابن سينا[٢] : (الشيء قد يكون معلولاً باعتبار ماهيته وحقيقته ، وقد يكون معلولاً في وجوده) ، وهذا الحدثُ غيرُ معلولٍ من جهة الاعتبار و من جهة الوجود معاً ، وتدلُّ الحكايةُ على صحّة الفكرةِ النَّقدية التي تقول[٣]: (إنَّ قيم الإنسان تميل – على الأغلب – إلى الانقلاب نحو النّقيض) ، والانقلابُ إِذَاْ كَاْنَ مَعْنَوِيّاً أو حِسِّياً يحدثُ بفعل مؤثر واقعي تداولياً ، والغرابة في هذه الحكاية حصوله بفعل وهمي حَقَّقَهُ الحُلُمُ ، وفي الجانب الأسلوبي أسهمت أداة المفاجأة (إذا) التي وردت ثلاث مرّات في ترصين المُفَاْرَقَةِ ؛ لأنّ المفاجأة تشترك مع المُفَاْرَقَةِ في خلق الدّهشة والاستغراب ، وتفيد الظهور غير المتوقَّع للوحدة السَّرْدِية ، ف(إذا) الفجائية أداة تهشيم المتوقّع ، وتحطيم التوقّع، وهذا إجراءٌ أسلوبي معتاد في منهج الأسلوبية ، فعند الإسلوبيين قد يؤدّي التوقّع إلى قراءة سطحية، ويركّزون على مبدأ (الانتباه) الذي يُنْتَجُ بوساطة عدم الانتباه[٤] ، ولأداة (المفاجأة) أثر فاعل في خلخلة خطيّة الحدث السَّردي ، كما للفعل الناقص (كان) الوارد في مستهل الحكاية أثرٌ في التصوّر الذّهني الاستعادي.

**٦- المنام والتّواصُل :**

الحكاية المختارة [٥] :

(حَدَّثَنَا أبو بكر ، ثنى أبو محمد ، حَدَّثَنَا يحيى بن صالح الوُحَاظي ، حَدَّثَنَا محمد بن سليمان ، حَدَّثَنَا راشد بن سعد ، أنَّ رجلاً من الأنصار تُوفيتْ امرأتُه ، فرأى نساءً في المنام ولم يَرَ امرأتَه مَعَهُنَّ ، فسألهنَّ عنها ، فَقُلْنَ : إنَّكم قصرتم في كفنها فهي تستحي أن تخرج معنا ، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : انظر إلى ثقة من سبيل ، فأتى رجلاً من الأنصار حضرته الوفاة فأخبره ، فقال الأنصاري : إنْ كان أحدٌ يبلغ الموتى بلغتهُ ، قال : فتوفي الأنصاريُّ فجاء بثوبين مبرورين بالزعفران ، فجعلهما في كفن الأنصاريِّ ، فلمَّا كانَ الليلُ رأى النسوةَ معهنَّ امرأته وعليها الثوبان الأصفران ).

لم تُحدّد الحكاية فضاء الحُلُمِ ، وتَرَكَها راويه مبهمةً ، أو تركها للمتلقي غير المركزي ، معطياً له إيحاءً على انّ الفضاء هو الجنّة ، من خلال إمكانية الرؤيا في المنام التي تتوافر للمؤمنين في الخطاب الإسلامي التّداولي ، وكانت الثيمة الغالبة على الحكاية هي ثيمة الاتصال بنوعيه : المعنوي والحسّي ،

---

(١) المصدر نفسه : ٢٦.

(٢) الإشارات والتنبيهات : تحقيق: د. سليمان دينا، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦٠م: ق٣ :١٣.

(٣) البنية النّفسية عند الإنسان : يونغ ، ترجمة : نهاد خياطة ، دار الحوار ، حلب ، سورية ،١٩٩٧م ، : ٢٣.

(٤) معايير تحليل الأسلوب : ميكائيل ريفاتير، ترجمة: د. حميد الحمداني، منشورات دراسات سال، دار النجاح الجديدة، الداء البيضاء، المغرب، ط ١، ١٩٩٣م،: ٢٧.

(٥) منامات أبي الدنيا: ١٠٦.

وإنَّ الاتصال المعنوي جائز ، لأنّه ينتمي للممتنع ، الذي لا يتحقق في الواقع ، لكن يمكن تقبّله ذهنياً – كما أسلفنا – وفي هذه الحكاية اتصال حسّي من خلال إيصال الكفنين بوساطة الميّت الحديث ، والاتصال الحسّي في هذه الحكاية ينتمي إلى المُحال الذي هو قمّة العجائبية ، ولم يكن الاتصالان خارجين عن المغزى الذي يُريده النَّصّ ، وهو إتقان التكفين ،فَنَهَجَ لترسيخ هذا الأمر نَهْجَ الحكايةِ غيرِ المسؤولةِ، ونقصد بغير المسؤولة جواز الخرق والمبالغة والكذب ؛ لأنّ عالم الحُلُمِ عالَمٌ قابلٌ لكلِّ التوقّعاتِ ، والاحتمالاتِ ، وفي الحكايةِ تداخلٌ بين المجالات الثلاثة : الممكن وهو موضوع الحُلُمِ ، والممتنع في مجال الحوار بينه ، والنسوة اللائي ظَهَرْنَ كليّات المعرفة، والمُحال حواره مع الأنصاري ، ومن ثمَّ إيصال الأخير للثوبين بعد موته، ولابُدَّ أنْ نُشيرَ إلى أنّ هذه الحكايةَ الحُلُمِيةَ فَقَدَتْ علميتَها ؛ لأنَّ العلمَ يشرّف إمّا بالوثاقة ، وهو أن تكونَ أقاويلُه يقينيةً ظاهرةً ، و إمّا بشرف الموضوع[1]، ونلحظ عدم وثوقية الحكاية؛ لأنّها متكئة على راوٍ واحدٍ، فضلاً عن اتباعها المبالغة وفي الوقت نفسه لم تفقد أدبيتها بسبب حضور المُفَارَقَةِ في مبناها الحكائي فضلاً عن اختلال الصّدق وردَ في المبنى الحكائي للحُلُمِ ، ولم تظهر القصدية واضحة فيه ، وانسابت الوحداتُ السَّرْدِيةُ انسياباً منتمياً إلى التّداعي الحُرِّ ، والتّداعي الحُرُّ مُسْتَدْعًى نفسيٌّ يُعَبّر فيه الحالمُ عن مشاعرِه ، وأفكاره ، من دون حذفٍ أو تغييرٍ، أو إضافةٍ[2] .

**١ – المنام والمكان :**

إنّ العلاقة بين المنام والمكان علاقةٌ ذات إشكالية ، فالمكان هو الفاصل الأوضح بين جميع الفواصل الأخرى ؛ لذا اخترنا حكايتين لبيان حضور المُفَارَقَةِ المستندة إلى المكان بوصفه عنصراً سردياً فاعلاً:

**أ– الحكاية الأولى[3]:**

(حَدَّثَنِي أبو الربيعِ سليمانُ بن داود وكانت جدتُه تُعْرَفُ بشمسة قهرمانة كانت في دار القاضى أبى عمرو محمد بن يوسف رحمه الله ، قال : كان في جوار القاضي قديماً رجلٌ انتشرت عنه حكايةٌ وظهر في يده مالٌ جليلٌ بعد فقر طويل ... فسألتُه عن الحكاية فدافعني طويلاً ثُمَّ حَدَّثَنِي فقال : ورثتُ عن أبي مالاً جليلاً ، فأسرفتُ فيه وأتلفتُه حتَّى أفضيتُ إلى بيع أبواب دارى وسقوفها ، ولم يبقَ لي في الدنيا حيلةٌ ، وبقيت مدة لا قوتَ لي إلا من بيع أمي لمَّا تغزلُه وتطعمني ونفسَها منهُ ، فتمنيتُ الموتَ فرأيتُ ليلةً في منامي كأنَّ قائلاً يقول لي: غناك بمصرَ فاخرج إليها فبكرتُ إلى أبي عمرٍو القاضى وتوسلتُ إليه بالجوار والخدمة التي كانت من أبي لأبيه ، وسألته أن يزوّدنى كتاباً إلى مصر لأتصرّف بها ففعل، وخرجت فلمَّا حصلتُ مصرَ وصلت الكتاب وسألتُ التَّصرُّفَ فَسَدَّ اللهُ علي التَّصَرُّفَ حتَّى لم أظفرْ

---

(١) النّفس : ابن باجة ، أبو بكر محمد الأندلسي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، دار صادر ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٢ م : ٣٠.

(٢) الموجز في التّحليل النَّفسي : سيغموند فرويد ، ترجمة : د. محمد عثمان نجاتي ، مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ، مصر ، ، ٢٠٠٠م : ١٥٤.

(٣) الفرج بعد الشّدّة، التنوخي أبو علي المحسن بن علي(–٣٨٤هـ) تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر–بيروت، ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م: ج١: ١٧٤ –١٧٥ .

بتصرّفٍ ولا لاحَ لى شغلٌ ، ونفدت نفقتي فبقيتُ متحيِّراً ، وفكَّرت في أنْ أسألَ النَّاسَ وأمدُّ يدي إلى الطريق ، فلم تسمح نفسي بذلك ، فقلتُ أخرج ليلاً ، وأسأل النَّاسَ بين العشاءينِ ، فما زلت أمشي في الطَّريقِ ، وتأبى نفسي المسألةَ ويحملني الجوعُ عليها وأنا ممتنعٌ إلى أن مضى من الليل نصفُه ، فلقيني الطائفُ[١] ، فقبض علي فوجدنى غريباً ، فأنكر حالى فسألني فقلتُ رجلٌ غريبٌ ضعيفٌ فلم يُصَدّقني وبطحني وضربني ٠٠٠ فصحتُ وقلتُ له : أنا أصدقُ، فقال:هات ، فقصصتُ عليه قصتي من أولّها وحديث المنام فقال لي : أنت رجل ما رأيت أحمق منك واللهِ لقد رأيت منذ كذا وكذا سنة في النَّوم كأنَّ قائلاً يقول لي : ببغداد بالشارع الفلاني بالمحلة الفلانية ، قال : ذكر شارعي ومحلتي فسكتُّ وأصغيتُ وأتمَّ الشرطي الحديث فقال : دار يقال لها دار فلان فذكر داري واسمي وفيها بستان فيه سدرة تحتها مدفون ثلاثون ألف دينار فامضِ فَخُذْها فما فكرتُ في هذا الحديث ولاالتفت إليه ، وأنت أحمق فارقت وطنك وأهلك وجئت إلى مصر بسبب منام!. قال: فقوي قلبي بذلك وأطلقني الطَّائفُ فبتُّ في مَسْجدٍ وخرجتُ في غَدٍ من مصرَ وقدمتُ بغدادَ فقلعتُ السّدرة وأثرتُ مكانَها فوجدتُ فيها قمقماً فيه ثلاثون ألف دينار .)

حضرت المُفَارَقَةُ في هذه الحكاية في التّباين الفكري بين الرَّجل من جهة ، والطائف من جهة أخرى، من خلال نظرتيهما للموجود العقلي ، والموجود المحسوس، فالوحدات السَّرْدِية في الحكاية أوضحت موقف الرّجل الذي فضّل المعقول على المحسوس ، بينما كان الطائف يُفضِّل المحسوس على العقلي ، وأقصد بالمعقول الحدث الذي مكانه الذّهن ، وبهذا يكون موقف الرّجل موافقاً للقول الفلسفي الذي ينصُّ على[٢]: (الوجود المعقول أفضل من الوجود المحسوس) ، فضلاً عن ذلك نلحظ ارتباط المُفَارَقَةِ بالفضاء من خلال الكشف غير المباشر والمتكىء على وحدتي المكان والزّمان ، وخيبة توقّع الشخصية التي جعلت الوهم قائداً لسلوكياتها وحركتها ، الوهم الذي خلقه المنام ، فانتقلت من مكانها الأصلي (بغداد) إلى المكان المرتجى (مصرَ) ؛ بحثاً عن الغنى؛ فمحفّز الرّحلة والانتقال هو الطّمع ، لكن هذه الخيبة المحكومة بالمكان تهشمت بفعل تقنية الزّمان ، وبالتحديد بفعل الجزئية أو اللحظوية التي مثّلها الليل ولقاء الرّجل بالطائف ، وكشف الطّائف عن حكايته الحُلُمِية من باب الاستهزاء والسّخرية بالرّجل ورحلته المتأتية من قناعة مطلقة بالوهم ، فأسَّس الحوار بين الرّجل والطائف مُفَارَقَةً أخرى؛لأنَّ قول الطائف يهدف إلى إقناع الرّجل ببطلان تنبؤات الأحلام وحكاياتها ؛ فإذا يحصل العكس ؛ ويتحقق المتوقّع بحصول الرّجل على المال .

بُنيت الحكاية على تسلسلٍ منطقيٍّ للأحداث ، لكن هذا التسلسل المنطقيّ لم يمنع من حضور الغرائبية المنتمية للمتنع ، وأس الغرائبية لم يكن في المبنى الحكائي للحُلُمِ فحسب ، بل كان خارجه أي : في لقاء الرّجل والطائف وحوارهما الذي يمكن للذهن أن يتصوره ، لكن نسبة تحققه في الحياة الواقعية من المحال ، وهذا الاشتراك بين التصوّر والمُحال أسهم في خلق المُفَارَقَةِ السَّرْدِيةِ بوساطة الجمع بين الممكن ذهنياً والممتنع من جهة الواقع.

---

(١) الطائف : الشرطي .

(٢) النفس :٧٣.

**ب- الحكاية الثانية[1]:**

وللمكان المنتج للمُفَاْرَقَةِ علاقة بالتأويل والحكاية الآتية توضّح هذه العلاقة :

(لما خرج محمّد بن عبد الله بن الحسن بن حسن .... على المنصور رأى المنصورُ فيما يراهُ النائمُ كأنَّه قد صارعَ محمَّداً ، وأنَّ مُحَمَّداً صَرَعَهُ ، وقعد على صدره فَهَمَّهُ ذلك ، ونفى راحتَه ، وجمع العابرين، فكلٌّ وقف ، فسألَ جدَّ أبي العيناء، فقال : إنَّك تغلبُه ، وتظهرُ عليه ،قال : وكيف ؟، قال : لأنَّكَ كنتَ على الأرضِ ، والأرضُ لكَ، وكان هو فوقك والسماءُ له ، فسُريَ عنه).

إن تأويل العابرين (أصحاب تأويل المنامات) لم يرق للمنصور حتّى جاءه جدُّ أبى العيناء فأعطى تأويلاً مقلوباً للمنام ليُحَقّقَ مُفَاْرَقَةً مبنيّةً على التقاطب المضاد للأمكنة ، وهذا التأويل ذو تقنية نفسية لا تقنية علمية ، واعتمد على قوة الكلمة لا على قوة الفعل ، ممّا أثار إعجاب المنصور الباحث عن التخلص من خوف الزمن المستقبلي ، وأنَّ القلب التأويلي لاءمَ سمة المُفَاْرَقَةِ الرئيسةِ في انحيازها المطلق إلى التباين والمغايرة ، وقد أتقن المؤوّلُ تأويله حين جعل الثيمات الذهنية ثيماتٍ زمنية محوّلاً في الوقتِ نفسه وظيفة المكان الفيزياوي بشقيه العلوي والسفلي إلى الجهة الأخرى المختلفة عن جهة الاتصال اختلافاً كاملاً مستفيداً من طبيعة الأرض ووظيفتها المشتركة مع الثبات ، وطبيعة السماء ووظيفتها المشتركة مع الحركة وماتحويه من فعل الطيران ؛ لذا فتأويله لم ينطلق من فراغ تام ، بل اعتمد على منطلقات لها شيء من المقبولية ، وهذا الإجراء التأويلي إجراء جمالي لأنّه بدا منتمياً للفطنة والجدّة ومعرفة مايريده الخليفةُ، وأركان المُفَاْرَقَةِ الثلاثة في الحكاية هي: التأويل الذي مثل نصّ المُفَاْرَقَةِ والمؤول (جدّ أبي العيناء) الذي مثّل صاحبَ المُفَاْرَقَةِ ، بينما كان المنصور ضحيّةَ المُفَاْرَقَةِ الذي سُرَّ بها ، ولعلَّ هذا ردٌّ فعل متميّز عمّا اشتُهر من ردود أفعال ضحايا المُفَاْرَقَةِ.

في خاتمة هذا المبحث لابدّ أن نذكرَ أن الحكاية الحُلُمِية إنتاجية سردية غير مُنضبطة ، ولا محكومة بقواعد المنطق ، على خلاف آليات تحليلها التي وُضع لها ضوابط تفسيرية ، لكنّها ضوابط احتمالية لا يقينية ، وللمُفَاْرَقَةِ علاقة بالحكاية لا بتأويلها او تفسيرها – بطبيعة الحال –، وقد تعالقت الحكاية الحُلُمِية بالعجائبية والغرائبية ، ويزداد هذان الأمران حين التّطابق بين الوهم الذي يؤسسه الحُلُمُ ، والحقيقة التي يفرزها الواقع بعده.

وكان الحُلُمُ فضاءً واسعاً للمُفَاْرَقَةِ ؛ لأنّ المُفَاْرَقَةَ لا تحضر في الواقعية التسجيلية من دون انزياح ما، أو خلق للدهشة والاستغراب ، أو إثارة للسخرية المبنية على التَّباين والتَّخالف والمعاكسة ، وهي تحضر في حالة التّردّد بين الوهم والواقع ؛ لتصنع جمالاً في الحكاية .

أزمنة الحُلُمِ وأمكنته منتمية للفضاء النفسي ، فالنّفس لا زمانَ لها ولا مكان، وحين تُعطّل الأجساد تبقى النّفس تجولُ فيها الأحلام .

---

(١) نثر الدر: ج٧ :١٢٢.

# المصادر والمراجع


١- الأحلام بين العلم والعقيدة : د.علي الوردي ، دار كوفان للنشر ، توزيع دار الكنوز للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٤م.

٢- الإشارات والتنبيهات : ابن سينا، تحقيق: د. سليمان دينا، دار المعارف، القاهرة ،١٩٦٠م: ق٣ :١٣

٣- الأنا والهو : سيغموند فرويد ، إشراف : د. محمد عثمان نجاتي ، مكتبة التحليل النفسي ، دار الشروق ، بيروت و القاهرة ، ط٤ ، ١٩٨٢ م.

٤- الإمتاع والمؤانسة: التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس ت (٤١٤ هـ)، تحقيق تغريد الشيخ محمد وإيمان الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٥- بناء النَّصّ التراثي ، (دراسات في الأدب والتراجم): د. فدوى مالطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

٦- البنية النّفسية عند الإنسان : يونغ ، ترجمة : نهاد خياطة ، دار الحوار ، حلب ، سورية ،١٩٩٧م

٧- البيان والتبيين : : الجاحظ، أبو عثمان بن بحر الجاحظ ت (٢٥٥ هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ٧، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٨- التبيان في تفسير القرآن الكريم: الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ت(٤٦٠هـ) تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التّراث، بيروت ، لبنان د.ت.

٩- التحليل النفسي والأدب : جان بيلمان نويل ، ترجمة حسن المودن ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٧ م.

١٠- الحكايات والأساطير والأحلام : إريش فروم ، ترجمة : صلاح حاتم ، دار الحوار ، اللاذقية ، سورية ، ط١ ، ١٩٩٠ م.

١١- الحلم وتأويله : ترجمة : جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٤، ١٩٨٢م.

١٢- الخطابة : أرسطو، الترجمة العربية القديمة، تحقيق :عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ، بيروت ،١٩٧٩م.

١٣- الخيال (مفهومانه ووظائفه) : د. عاطف جودة نصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

١٤- الخيال ونقد العلم عند غاستون باشلار : د. عماد فوزي الشعيبي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، سورية ، ط١ ، ١٩٩٠م.

١٥- رسائل أخوان الصفاء وخلّان الوفاء ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ،٢٠١١م

١٦- شاعرية أحلام اليقظة (علم شاعرية التأملات الشاردة ) : غاستون باشلار ، ترجمة : جورج سعد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،ط١ ، ١٩٩١م.

١٧- الصورة – الزمن : جيل دولوز ، ترجمة حسن عودة ، وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٩م

١٨- الضحك: هنري برجسون، سلسلة الأعمال الفكرية، ترجمة: سامي الدروبي، وعبد الله عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م

١٩- غاستون باشلار (جماليات الصورة ) :غادة الإمام ، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م.

٢٠- الفرج بعد الشّدّة، التنوخي أبو علي المحسن بن علي(-٣٨٤هـ) تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر-بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م

٢١- القارىء في الحكاية (التعاضد التأويلي في النّصوص الحكائية): أمبرتو إيكو، ترجمة: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٦م.

٢٢- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ت (٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٣- الكلام والخبر (مقدمة السرد العربي): سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٧م.

٢٤- لسان العرب: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمدّ بن مكرم الأفريقي المصري، ت (٧١١ هـ)، طبعة جديدة مُنَقَّحَة، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب، ومحمدّ الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ١٩٩٥م.

٢٥- الماهية والخرافة ، ترجمة: صفاء قاسم وزارة الثقافة السّورية ، دمشق ،١٩٩٢ م

٢٦- محكيات السرد العربي القديم: د. يوسف إسماعيل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية ٢٠٠٨م.

٢٧- معايير تحليل الأسلوب : ميكائيل ريفاتير، ترجمة: د. حميد الحمداني، منشورات دراسات سال، دار النجاح الجديدة، الداء البيضاء، المغرب، ط ١، ١٩٩٣م،

٢٨- المُفَارَقَة وصفاتها : دي. سي. ميويك، موسوعة المصطلح النقدي (١٣)، دار المأمون، بغداد، العراق، ط ٢، ١٩٨٧م

٢٩- المقابسات : التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس ت (٤٠٠ هـ)، تحقيق : حسن السندوبي ، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٢٩م

٣٠- المنامات : : أبو الدنيا ، الحافظ عبدالله بن محمّد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي ، ت(٢٨١ للهجرة) ، تحقيق : مجدي السيد إبراهيم ،مكتبة القرآن ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٨ م.

٣١- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: القرطاجني أبو الحسن حازم (٢٨٥ هـ)، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٣، د.ت.

٣٢- الموجز في التّحليل النَّفسي : سيغموند فرويد ، ترجمة : د. محمد عثمان نجاتي ، مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ، مصر ، ، ٢٠٠٠م.

٣٣- المنامات في الموروث الحكائي العربي (دراسة في القص الثقافي والبنية السردية): د. دعد ناصر، وزارة الثقافة الأردنية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط ١، ٢٠٠٨م.

٣٤- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي ت (٣٨٤) ، تحقيق :عبود الشالجي، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ط٢ ، ١٩٩٥م

٣٥- نظريات السرد الحديثة : والاس مارتن، ترجمة : د. حياة جاسم محمد،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٨م١

٣٦- النّفس : ابن باجة ، أبو بكر محمد الأندلسي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، دار صادر ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٢ م.

**المجلات والدوريات:**

١- مجلة نزوى- مجلة فصلية ثقافية تصدر عن مؤسسة عُمان للصحافة ، ع: ٥٣، ٢٠٠٨م.

٢- مجلة المعرفة ، وزارة الثقافة السّورية ، السّنة (٣٦) ،العدد (٤٠٤) ،١٩٩٧ م .

٣- مجلة الرّاوي ، تصدر عن النادي الثقافي ، جدّة ، السعودية ،المجلد (٢٤)،٢٠١٢م.